

مرويات ارضاع النبي من حليلة السعدية وعلاقتها بمرويات شق الصدر / دراسة تاريخية تحليلية في ضوء نظرية ميكافيللي
أ.د. رزاق حسين عبد معين

Narratives of breastfeeding the Prophet from Halima Al-Saadia and their relationship to
narratives of tearing the breast / an analytical historical Thesis of the Machiavelli's theory

razaqhum123@gamil.com

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الكلمات المفتاحية: حليلة السعدية/ ارضاع النبي/ ميكافيللي

Key words: Halima Al-Saadia- breastfeeding the Prophet- Machiavelli.

ملخص باللغة العربية

تعتبر الفلسفة الأداة العلمية الأفضل في البحث التاريخي بلا شك، فبمعيها يمكن التعمق في تاريخانية الحوادث وسبر اغوارها، وهي حل انجع لتتبع حركة التاريخ، بعيداً عن أي مؤثرات لا تمت الى البحث العلمي بصلة. ذلك أن الفلسفة بمنهجها العقلي تمكن الباحث من التفكير العلمي الفاحص بعيداً عن النمطية، وتعيه على قشع الغبار عن النصوص التاريخية في كثير من الاحيان، وبذلك يقترب الباحث ويقدر الامكان من ماهية الحوادث التاريخية واستكناه حقيقتها من مظانها. وهذا الامر إذا ما طُبّق عملياً في تدريس التاريخ فإننا حتماً سنصل به الى نتائج علمية مختلفة، ويكون محط اهتمام اقبال كبيرين. وفي هذا الموضوع يروم الباحث اتخاذ نظرية ميكافيللي اساساً لبناء بحثاً علمياً كاشفاً به عن الروايات والاساليب التي ارادت الصاق اكثر المغامر اساءة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وارادت الحط من مكانته.

The English Summery:

Philosophy is undoubtedly the best scientific way in historical research. With it, it is possible to delve deeper into the historicity of events and explore their depths. It is a more effective solution to track the activity of history, away from any influences that are not related to scientific research. This is because philosophy, with its rational approach, enables the researcher to think scientifically and examines away from stereotypes, and helps him to clear the dust from historical texts in many cases. Thus, the researcher approaches, as much as possible, the nature of historical incidents and discovers their truth from their perspectives. If this matter is applied practically in the teaching of history, we will inevitably reach different scientific results with it, and it will be a focus of great interest and demand. In this subject, the researcher intends to take Machiavelli's theory as a basis for building a scientific research that reveals the narrations and methods that wanted to stick the most invectives insulting to the Prophet " blessings of God be upon him and his family and peace" and wanted to degrade his status.

مقدمة //

إن التاريخ مجموعة من حوادثٍ ممكنة تشكلت ونمت بشكل عاقل ومقصود، ولم تكن في أي وقت خليطاً من المصادفات، وابقن ذلك بشكل ما الفاعلون فيه، والمؤثرون بمساره غالباً. وتناولوه بعض الباحثون بمنهج وضعاني احياناً، فهم لم يقفوا بشكل ناجع على حركة التاريخ ودواعي ذلك في الواقع العملي، أي لم يلتزموا " المنهج التاريخاني" القائم على اساس البحث في الظروف المحيطة بالحدث التاريخي والبحث في مساره الدقيق وليس في الظاهر. او ربما جهلوا ذلك في الواقع، وفق ما اسماه المستشرق كينيدي^(١) بتعبيره المجازي "الفيل في الغرفة"، ويستخدم هذا المصطلح كناية عن المصاعب التي تكتنف طريق الباحثين في مساهم لفهم حركة التاريخ، إذ غالباً ما يعسر عليهم ذلك؛ بفعل خلل بنظام الحوادث او لعدم توافر معلومات كافية تعينهم للخوض في لجتها؛ الامر الذي يجعل منهم يخوضون في اطراف الحادثة التاريخية، دون التعمق فيها، واطهارها كما لو كانت تجري دونما قصد، على النقيض من هدفها الخفي الذي نسجه رواة وساسة ميكافيلليون الى حد النخاع.

وبمعنى من المعاني أن المؤرخين لم يحاولوا ربط الاسباب بمسبباتها، ولم يسبروا اغوارها؛ لاستكناه دوافعها الحقيقية من مظانها عموماً، الامر الذي سبّب في النهاية ضياع تاريخانية الحوادث تلك، فغالباً ما تختبئ الحقيقة التاريخية خلف ظاهر

النصوص، فهي ليست كما تبدو لنا من الوهلة الاولى؛ وذلك بفعل عدة عوامل احدها السياسة، فالتاريخ اذا ما تبع السياسة لزمها مثل ظلالها، وتبع توجهاتها ومساراتها، وانصبت مادته على الأفراد. وعلى النقيض من ذلك فإذا ما انصب الاهتمام فيه على التاريخ الحضاري فهو غالباً ما يُعنى بالفكر، والفكر موضوع الفلسفة بلا ادنى شك. ومعها يكون البحث مفيداً وشيقاً؛ كونه يتخذ المنهج العلمي اداة للاقتراب من الحقيقة التاريخية، ويجعل التاريخ مادة جديدة بالتفكير والاهتمام^(٢).

ولم تعرف الانسانية مبدئاً سياسياً كان ولا زال محط اهتمام من لدن الباحثين والمؤرخين على السواء، مثل مبدأ: (الغاية تبرر الوسيلة) لنيكولا ميكافيلي، الذي ورد في كتابه (الامير) والمهدى الى الامير الايطالي (لورنزو بن بيرو دي مديتشي). والذي لم يحاول فيه القول بأن الدكتاتورية هي النمط الامثل للحكم. فهو رجلاً واقعياً، وفصل في الواقع النظام الجمهوري العادل، والذي يمتاز عنده بالفضيلة اكثر من نظام الامير المذكور القمعي، وطالب باستخدام كل الوسائل للدفاع عن النظام المذكور (وهنا جوهر النظرية الميكافيلية عنده، أي انه لم يدفع باتجاه القمع باي حال الا على نطاق ضيق، وحال توفر النظام الجمهوري العادل). وهذا يعني فيما يعنيه أنه دعا الى استخدام القوة بالضد من فئة تريد الحاق الاذى بذلك النظام، وليس الجميع بالطبع^(٣).

وبناءً عليه فقد اوضح في كتابه المذكور بأن على الحكام باختلاف انتمائهم ونزعاتهم التوسل بخليط من الحيل والادوات غير الشرعية، وإن تطلب الامر سفك الدماء؛ لتحقيق اهدافهم الجامعة لوحدة بلدانهم وتحقيق مطامحهم. وهو بذلك يصرح أن النظرية خاصته تشي بأن هناك ثمة طلاق حقيقي لا رجعة فيه بين الاخلاق والسياسة، وانهما في الواقع العملي وعلى الدوام نقيضان لا يجتمعان^(٤). وهذا ما نجده بكم هائل بين ثنايا السرديات العربية والاسلامية، إذ بثت خليط من المغامز على النبي واهل بيته؛ لسرقة فضائلهم، وضرب عصمتهم بشتى السبل.

ولعل اجلى مصداق للمبدأ اعلاه، ومدى الاستعداد الذي يجب أن يكون عليه الامير للإبقاء على ملكه ومكانته هو ما طلب ميكافيلي من الامير المذكور ايلاءه اهمية، اذ قال له: " فعلى الامير أن يكون له طبع الاسد والثعلب معاً، فالأسد لا يعرف الشراك التي تنصب له بينما تعرفها الثعالب، وهذه لا تستطيع مقاومة الذئاب، فعلى الامير أن يكون ثعلباً ليعرف الشراك، وأن يكون اسداً ليخيف الذئاب"^(٥).

واضاف ميكافيلي^(٦) ناصحاً الأمير لورنزو فيما يتعلق بالعهود والمواثيق والوفاء بهما من عدمه فقال له: " ولا يصح من الامير حفظ العهود اذا كانت ضد مصلحته او انقضت عهدها، ولن يفقد الامير الحيل المشروعة لنقض العهود... المهم أن يتظاهر الامير بغير ما يفعل فتذاع له الفضائل دون أن يتصف بها، والناس سذج يمدحهم المظهر... وعلى الامير أن يكون سهل التحول حسب مقتضيات الظروف، إذ واجبه الاسمى الاحتفاظ بالحكم، ومن ثم فكل الوسائل المؤدية الى ذلك مشروعة ومباحة".

ولم يكن ما ذكر اعلاه هو فقط الذي اجاد به ميكافيلي، إذ آمن أن هناك ثمة مبادئ وقواعد اخرى حاکمة لسلوك الأفراد حكماً وعوام، فقال للأمير: " إن كل من يتسبب في أن يُقوّي غيره يُهلك نفسه؛ لأنه انما يفعل ذلك إما بالحيلة او بالقوة، وهاتان الصفتان هما موضع شك في من يصل الى السلطة"^(٧). لذا نجد أن الرواة عملوا على اختلاق روايات حاولوا من خلالها العصف بعصمة النبي الكريم؛ وذلك باتهامه بأنه رضع لبن امرأة كافرة وتعرض لشق صدره؛ لنزع الغل مغمز الشيطان منه "وحاشاه من هذه المنقصة".

بمعنى انهم ارادوا أن يفهموا الناس انه انساناً عادياً مثل باقي البشر؛ مما يتيح لهم المجال لإلصاق اباطيل وتصرفات لا تليق به بالمرّة، فهم سبق وإن جذّروا للرقص وظاهرة قطع الرؤوس والسحر ونسبوا "زوراً وبهتاناً إلى النبي"، ووسموه باللامسؤولية عن طريق اهماله لوصيه وترك الامور للناس "وحاشاه"؛ مما حدا بهم اختيار اشخاص من بينهم "بعيداً عن الجعل الالهي"، والزام الناس به. وهذه التهم من شأنها الاطاحة "بحسب التأسيس الروائي الذي سيأتي عمّا قليل" بعصمة صاحب التشريع إذ لا يمكن الاخذ بكل اوامره ونواهيته. وهذا يعني فيما يعنيه أنهم التزموا مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة"؛ تحقيقاً

لغايتهم، فمن دون الطعن بالنبي والتشكيك بعصمته ولصق الخزعبلات به لن ينالوا مرادهم، وسيبقون اقل منزلة في التراتبية الاجتماعية والسياسية بلا ادنى شك.

ونذكر أيضاً أن ثمة سبيل وحيد لأولئك الميكافيليين يمكنهم به وعلى الدوام اقتناص الفرص من اجل صناعة امجادهم وتاريخهم فقال: "واذا تفحصنا حياتهم واعمالهم لن نجد انهم ركنوا الى الحظ في شيء، لكن ما حصلوا عليه من فرص هو ما ساعدهم على صياغة ما حولهم فيما رأوه مناسباً"^(٨). وبالطبع فقد اسهم ميكافيلي وبشكل كبير في تسليط اضواء كاشفة انارت الطريق لمن اراد الخوض في معترك البحث عن دوافع الحوادث التاريخية، في محاولة جادة لتفسير اكثر اقناعاً وشمولاً لماهية الدوافع التي تتحكم بحركة التاريخ. وكثيراً ما تكون تلك الدوافع الحقيقية كامنة خلف نسيج روائي ليس هيئاً بالمرّة، وغالباً ما يحاول الرواة الميكافيليون بمعيتها تسطيح الناس فكراً وتجهيلهم، وتشي طريقة بثهم للغايات بأن هناك ثمة عمل ممنهج، لا محض مصادفات، إذ أريد لها بالطبع تحقيق جملة من الاهداف السياسية والاجتماعية والعقدية دفعة واحدة.

واضاف ميكافيلي^(٩) عن استغلال هذه الفئة من البشر لبساطة الناس عموماً وسذاجتهم واستعدادهم لقبول الافكار دونما تمحيص، اذ قال: " حيث أن البسطاء من الناس على استعداد لقبول أي امر واقع، ومنّ يخدمهم سيجد من بينهم من يقبل أن يُخدع بسهولة". وهذا ما يؤكده احتواء المؤرخات العربية والاسلامية على نصوص موروثية غير معقولة متناقلة بين الناس عموماً، لا تقبل النقاش بالمرّة.

وفي الحقيقة يود الباحث الالماح إلى أن النظرية الميكافيلية تناولت تشخيصاً واقعياً لماهية سلوك البشر في الواقع العملي، وما حصل ويحصل فعلاً من حوادث التاريخ، وليس ما ينبغي أن تكون عليه تلك الحوادث وفقاً للموازن الالهية العادلة، فلا علاقة للنظرية وقواعدها بالحق والباطل بالمعنى الشرعي والاخلاقي. فبحسب ميكافيلي فإن السياسة عملاً مستقلاً وعلماً بشرياً بمعزل عن الاخلاق والدين. وهي بذلك توضح بأن هناك ثمة منهجاً تبريرياً اتكى عليه الغالبية "حكاماً وافراداً" للحفاظ على اوضاعهم ومكانتهم دون مس. ودون الاكتراث لما يقوله الآخرون وسيقولونه عن المبادئ والاخلاق، وما ينبغي فعله وما يتعين تركه. وبناءً عليه لنا أن نعي مدى استعداد الرواة والمؤلفين باختلاف العصور للكذب والتزوير والحط من مكانة النبي؛ لاجل اغراض دنيوية زائلة.

وبهذه النصوص البسيطة المقتبسة من افكار ميكافيلي نجد أن هناك ثمة جزئيات خادمة لموضوع بحثنا الموسوم: (مرويات ارضاع النبي من حليلة السعدية وعلاقتها بمرويات شق الصدر/ دراسة تاريخية تحليلية في ضوء نظرية ميكافيلي). وفي الواقع أن الرغبة في البحث تتجه نحو معالجة ميكافيلية الرواة والمؤلفين وغايتهم من بث هكذا روايات غير معقولة؛ لأننا هنا نناقش موروثات روائية لا شخص اسهم فيها وحده، بل يتضح انها مؤسسة كبيرة؛ للأغراض المذكورة اعلاه.

ولعل من المناسب وطبقاً للمادة التي قررنا دمجها تقسيم البحث الى فترتين اولهما: تتناول سرداً مقتضباً لمرويات ارضاع النبي، والتي لولاها لما تمكنوا من حباكة نسيج روائي تمثل بمرويات شق الصدر. وثانيهما: عرضاً مختصراً لمرويات منتخبة لحادثة شق الصدر المزعومة، والتي اختلفت الروايات في الوقوف على زمكانها. وسيكون البحث منصباً على جانب التأسيس لهما وبناءهما على بعضهما واثر ذلك في افراز فكرة التشكيك بعصمة النبي الاكرم والحط من مقامه الرفيع.

ويلتزم الباحث في هذا البحث مناقشة الامور المسلم بها عند شريحة من المسلمين والذين يروون مروياتها ويعتقدون بها، وهذه المرويات لا تقبل النقاش عندهم بالمرّة، وربما لا يُرحب برؤية اخرى تتعارض مع الثابت التاريخية لديهم. مع العلم اننا سنعرض لنقض المدعيات بشكل ربما يعتقد معها القارئ اننا نعالج موضوع البحث بنظرية الشك الديكارتية للفيلسوف الفرنسي الشهير رينيه ديكارت"، ولو كان الامر كذلك لكان الاجدى عملياً بحث كل من الفكرتين على حدة.

الباحث

متن البحث

في الحقيقة أن روايات الارضاع ونقل النبي "كذباً" الى مضارب قبيلة بني سعد لتحتضنه حليلة "وكانت وقتذاك كافرة" كان امراً ضرورياً، ووضعاً ميكافيللياً مقصوداً؛ لتحقيق هدف تمثل بمحاولة تجريد النبي من عصمته" اي ملكته النفسانية التي تعصمه من الوقوع في الخطأ" والتي تحصل بمجهوده ورياضاته الروحية؛ ليتكامل ويستعد لتحمل اعباء هداية المجتمع العربي البدوي؛ لتقويم اعوجاجه، وليس امراً قهرياً ميكانيكياً يجرده من جوهر العصمة" كما اريد اثبات ذلك زوراً مع العلم أن هذه الحادثة لم تلصق بأي نبي قبله؛ لذا يرى الباحث أن اختلاق روايات الارضاع هي بالفعل مدخلاً ميكافيللياً جد مهم لاجل اثبات حادثة شق صدر النبي، بمعنى أنها بُنيت بشكل عملي في المخيال الاجتماعي على الارضاع. ولاجل تسهيل الخوض في هذين الامرين سيكون البحث في روايات الارضاع ثم شق الصدر، وحسب الآتي:

الفقرة الاولى/ مرويات ارضاع النبي من حليلة السعدية وفق رؤية ميكافيللية:

من البديهي عقلاً أن ترضع السيدة آمنة بنت وهب وليدها المبارك، وليس امرأة اخرى، إذ يُعتبر ذلك نزوعاً فطرياً لكل المخلوقات فضلاً عن الانسان وهو اشرفها بالطبع. وفي الحقيقة أن هناك ثمة ارباك كبير وغموض اعترى النصوص التاريخية التي افاضت الشرح حول هذا الامر، وكثيراً ما تصطدم النصوص بعضها بالآخر، فتزيد الامر غموضاً وتعقيداً بدلاً من محاولة حله. والتي كما يبدو رامت التجذير له، ورادت الاثبات بأي ثمن كان لفكرة ارضاع حليلة للنبي؛ لتحقيق هدف مشبوه. وفي الحقيقة لم يكن من السهولة بمكان أقناع الناس بفكرة مفادها أن النبي تربي على سيدة غير امه هكذا ومن غير مقدمات؛ لذا اختلقوا مجموعة من الحوادث التاريخية شأنها أن تكون مادة جيدة لإقناع القارئ بصحة المدعى. ومنها أن السيدة آمنة ارضعته سبعة ايام فقط^(١٠). وقيل أن امه لم ترضعه بالمرّة وبخلاف الواقع الغريزي "مع انها لم تكن مريضة"؛ لذا نجد أن جده عبد المطلب التمس له المرضع منذ ولادته. وبعد ذلك اخذ جده يبحث له وبلهفة كبيرة عن مرضعة، فرفض النبي ثدي عشرة نسوة الا ثوية مولاة ابو لهب التي ارضعته ايام قلائل بلبن ابنها مسروح^(١١). ولا يعلم اكيراً كم كان عمر النبي واخذته حليلة " بحسب الزعم" وهذا يعني أن هناك ثمة ايام قاسى فيها جده الأمرين ليعثر له على مرضعة. وقيل أن عمه ابو طالب (ﷺ) كان يرضعه!!^(١٢)، إذ قيل: " فالقاه على ثدي نفسه"^(١٣). والرواية في الواقع خرافة فليس لها نصيب من الصحة، فليس للرجل أن يرضع الطفل فتديه ضامر. وربما سيقت هذه الخرافة بمعني مجازي اي انها اداة للتعبير عن حالة اليأس التي ركزت في نفس جده الذي اتاع كثيراً لجوع حفيده، وعجز في الوقت ذاته من الحصول على مرضعة، مما دفع بأبي طالب بوضعه على ثديه لإيهامه، واسكات بكاءه وليس اطعامه بالطبع، وهذا عجيب بطبيعة الحال^(١٤)!.

وفي الواقع ان كل ما ذكر غير معقول ومرفوض جملةً وتفصيلاً، إذ قيل ان الباعث الذي حدى بأهله للبحث عن مرضعة انما هو مجرد عادة قرشية كثيراً ما اعتادت عليها العوائل الارستقراطية في مكة" مع انه لم يثبت تاريخياً وبشكل اكيد أن الاسر المكية ارسلت شخصاً اخر الى مضارب القبائل العربية البدوية مع كونها عادة"، بالذات وكما قيل أن السيدة حليلة جاءت رفقة العديد من النساء ونلن مرادهن وظفرن بأطفال من الارستقراطية القرشية" لكن دون تعريفهم يقيناً؛ طمعاً بالمال ووصل آباؤهم وعطاياهم، لكن ما جرى هو التركيز على شخص النبي دون سواه من الاطفال الذين رحلوا الى مضارب بدوية^(١٥)؟!.

وعموماً فلأجل اقناع المتلقي بأن السيدة حليلة السعدية كانت هي التي تلت ثوية ومرضعة النبي الاخيرة في مكة بالطبع، وهذا مهم بطبيعة الغرض من الكذب، فوجودها بمضارب بعيدة ضروري لتحقيق المبتغى. وعليه فقد سيقت عدة روايات تاريخية واحداث كانت كفيلة بإقناع القراء بالذات ممن لا تتوافر لديهم ملكة التمييز ومعرفة تاريخانية الحوادث. فقيل أن حليلة جاءت إلى مكة مع مجموعة من النساء يلتمسن الرضعاء كما مرّ، مع العلم أن لدى حليلة طفل يبكي من شدة الجوع، ولم تتم وزوجها في ليلة وصولهم إلى مكة من شدة بكاءه. ولا تعلم حتماً بأن حليبيها اساساً يكفي لطفلين ولا يكونه سيزداد بمجرد احتضانها للنبي!، إذ قيل بأن موسم من الجفاف والقفقر قد حلّ بديارهم، واخذوا يعانون من قلة الطعام وبالتالي نقصان في اللبن قطعاً^(١٦)!!.

وفي ذلك نقل ابن هشام^(١٧) النص الاتي: "كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته، تحدث: أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه، في نسوة من بنى سعد بن بكر، تلتمس الرضعاء،

قالت: وذلك في سنة شهباء، لم تبق لنا شيئاً. قال: فخرجت على أتان لي قمرء، معنا شارف^(١٨) لنا، والله ما تبض بقطرة، وما ننام ليلنا أجمع من صببنا الذي معنا، من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغنيه، فخرجت على أتاني تلك، فلقد أدمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه، إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم! وما عسى أن تصنع أمه وجده! فكنا نكرهه لذلك".

والمشكل هنا كما بدا للباحث في الرواية هو الآتي: ما زمان الرواية؟! فالمعروف أن حليلة " وقت احتضانها المزعوم للنبي كانت كافرة" لم تدخل الإسلام الا عام (٨هـ/٦٢٩م) وهي ذات السنة التي توفيت فيها^(١٩). ولا يعرف في الواقع ما اذا كانت قد صرحت بهذه الرواية بعد مقدمها على النبي وإعلان اسلامها مباشرة، او في وقت قبله او بعده؟! وإذا كانت ايام طفولة النبي فكيف جاءت الرواية بهذا الاسلوب المعبر بكامل الود والاحترام للنبي اذ وصفته بـ "رسول الله". ومن اين عرفت أنه نبي من الاساس لتصفه بذلك، وإن كانت عرفته ولمست منه كرامات فلم لم تؤمن به وتسلم قبل المدة المذكورة؟!.

والغريب في نص آخر أن عبد المطلب لم يكن يعرف حليلة، ولا هي تعرفه، ولا يعلم "بحسب الظاهر" هل كانت مؤمنة حقاً ام لا، إذ قال الحلبي^(٢٠) بكفرها. والحال هذه كيف قبل عبد المطلب وهو من الموحدين ويعرف مقام النبي بأن تحتضن حفيده امرأة على شاكلتها^(٢١). والغريب انه بمجرد ما استعلم منها عن اسمها اطمأن لها وسلمها حفيده ببساطة الى ارضين بني سعد المجذبة والوثنية!! واورد الحلبي^(٢٢) ذلك، فقال رويأ على لسان حليلة: "فقال من أنت فقلت أنا امرأة من بني سعد قال ما أسمك قلت حليلة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر". اي انه استبشر خيراً وتفاعل لاسمها واسم قبيلتها، وهذا في الواقع جواب غير عقلاني لرجل عُرف بمكانته العتيدة، تجاه امرأة غريبة تريد أن تأخذ حفيده بعيداً عنه، لكن وكما بدا للباحث أن الرواية استغلوا المخيال العربي الذي يقبل بموضوع الغال ويتقبله ويتفاعل معه؛ لذا المحوا إلى هذا التناؤل الكبير الذي ظهر على عبد المطلب!؟.

وبدا أن حليلة كانت مترددة في امر النبي ظاهراً؛ كونها كانت تأمل الحصول على مبلغ من المال من والد النبي " مع العلم أن عبد المطلب رجلاً غنياً وكان بإمكانه دفع المال لها". لكنها عادت واخذته؛ كونها كرهت أن تذهب من دونه بعد أن نال ريفياتها مرادهن!. وواقفنا ابن هشام^(٢٣) على النص الاتي: "إنه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم! وما عسى أن تصنع أمه وجده! فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً غيبي، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي: والله إنني لأكره أن أرجع من بين صواحي ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاأخذنه، قال: لا عليك أن تقعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة. قالت: فذهبت إليه فأخذته، وما حملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره"، وعندما اخذته فرح عبد المطلب كثيراً. ويا للغرابة لماذا حزننت حليلة على طفل لا تعرفه وهي لم تُشبع طفلها وهو الاوولى بلبنها حتماً!؟.

ولاجل تبرير هذا الامر وجعله مقبولاً، ساقوا روايةً من شأنها تعزيز هذه الفكرة فهذا ما ذكره ابن هشام^(٢٤) والطبري^(٢٥) بخصوص استدرار ثدي حليلة باللبن، فقال: " فذهبت إليه فأخذته وما حملني على ذلك إلا أني لم أجد غيره قالت فلما أخذته رجعت به إلى رحلي فلما وضعت في حجري أقبل عليه ثدياي "اي على النقيض ما يحصل في الظروف الطبيعية حيث اقبل ثدي المرأة على النبي!!" بما شاء من لبن فشرب حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى ثم ناما وما كان ينام قبل ذلك".

ولمزيد من الاقناع كان لا بد من ترتيب اثر ضخم ومغيّر للتاريخ لاقوم هذا الانسان الاكمل والافضل تجسّد بنزول الخير والبركة، إذ عمّ الخير على بني سعد وحيواناتهم. وفي ذلك ذكر اهل المؤرخون^(٢٦): " وقام زوجي إلى شارفنا تلك، فإذا إنها لحافل، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة، قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة. قالت: فقلت: والله إنني لأرجو ذلك. قالت: ثم خرجنا وركبت أنا أتاني، وحملته عليها معي، فوالله لقطعت بالركب، ما يقدر عليها شيء من حمهم، حتى إن صواحي ليقطن لي: يابنة أبي ذؤيب، ويحك! اربعي

علينا، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لهن: بلى والله، إنها لهي هي، فيقلن: والله إن لها لشأنا، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد، وما أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها، فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شبعا لبنا، فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة من لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شبعا لبنا. فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته".

وليس هناك ثمة امرٍ مقنع أكثر من هذا فديارهم كانت من أكثر البقاع جفافاً، واصبحت اراضٍ غنّاء، وشارفهم اي الابل الهرمة ادريت اللبن، واكلت اغنامها من المرباع تلك، وشبعت ودرت لبناً ليشرّب منها اهلها، واصبحت تلك المرباع الغنّاء مقصد من لَدن جيرانهم من القبائل العربية المجاورة. واتانها اي حمارها اضحى ذا قوة اكثر من حمير باقي جيرانهم العرب في المضارب البدوية القريبة!.

وعلى اعتاب انقضاء مدة الرضاعة البالغة سنتين كان لزاماً أن تعود حليلة الى آمنة بابنها الوحيد؛ لاعتبار عملي تمثل بانتهاء المدة اللازمة لرضاعته. وبدا أن الوضاع ميكافيليين واسعوا الافق وملتقتين الى هذا الامر؛ لذا قرروا "روائياً" ابقاء النبي عند حليلة، لكن بوضع طبيعي قائم على الاقناع والاتفاق مع اهله، فاختلقوا كذبة اصرار حليلة ورغبتها ابقائه عندها؛ خوفاً عليه من وباء مكة، وحرصها على ديمومة النماء والبركة في مضاربهم؛ لذلك قالوا بأن حليلة طلبت من آمنة وبإصرار شديد أن تبقي النبي برفقتها، فوافقت السيدة آمنة وعلى مضض. وفي ذلك قال مؤرخان^(٢٧): " فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا. قالت: فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شئ على مكته فينا، لما كنا نرى من بركته. فكلنا أمه وقلت لها: لو تركت بنى عندي حتى يغلظ، فإني أخشى عليه وباء مكة، قالت : فلم نزل بها حتى ردهته معنا".

والجدير بالملاحظة أن الرواة اضطروا لبناء فكرة اعادة النبي الى حضن حليلة في المخيال الاجتماعي العام؛ كون عمر النبي سنتين، وهو صغير السن، ومعه لا يعقل أن يتقبل الناس برواية شق صدره الشريف، ولا احد سيصدقه إذا ما تكلم بالأمر وهو شاب" بالطبع كما اختلفت روائياً؛ كونها خارج الادراك العام للناس، ولا يمكن أن يصدق أحد امرٍ كهذا من الاساس؛ لذا فإن ارجاعه الى حليلة والوصول به الى سن الرابعة او الخامسة يكون انجح لقبول فكرة شق الصدر، وذريعة لإسراع السيدة المذكورة بإعادته الى امه آمنة؛ خوفاً على حياته. لكن تنزلاً عن الامور المذكورة وعن اعتبار العصمة، وعن السوء في أن تحتضن امرأة كافرّة نبياً، ولنفترض ثبوت احتضان حليلة للنبي طيلة مدة خمس سنوات، ولنرى كيف تمت الخطوة الاخيرة وهي حادثة شق صدر النبي في الفقرة الثانية.

ولمزيد من توكيد وترسيخ فكرة احتضان حليلة السعدية للنبي في المخيال العام، وجعلها كما لو كانت حدثاً تاريخياً حقيقياً، وبمسار مقنع، وليس ارضاع فقط، قالوا بأنها كانت تخشى كثيراً على النبي من الآخرين، وبالذات من الغرباء إذ لاقت عرافاً من قبيلة هوازن بسوق ذي المجاز، ولما رأى العراف النبي عرفه وشاهد ختم النبوة على كتفه الشريف، فدعا الى قتله في الحال، وقال لهم: " رأيت غلاما، وآهتكم، ليغلبن أهل دينكم وليكسرن أصنامكم وليظهن أمره عليكم. فطلب بعكاظ فلم يوجد" فهربت به^(٢٨). والملاحظ أن الرواية كذب محض ليس إلا، والا اي عراف كافر تنبأ للنبي بالنبوة، ثم كيف شاهد ختم النبي وهل كان النبي يمشي كاشف عن صدره الطاهر، ولماذا خرجت به إن كانت تخشى عليه، ثم متى كان زمان الرواية، هل هو عندما قفلت راجعة الى امه، ام انها خرجت تنتزعه به!!!.

الفقرة الثانية/ مرويات شق صدر النبي وفق رؤية مكافيللية:

يبدو للباحث أن الوضاع ومنّ دعمهم كانوا يريدون ترسيخ فكرة مفادها تجريد النبي من العصمة ونسب العشوائية له في سلوكه بأي حال من الاحوال خدمة لهم" وهذا ما حفلت به المؤرخات العربية والاسلامية إذ الصقت به افعال لا تليق بأي انسان فضلاً عن سيد البشر". ووفقاً لذلك كان لا بد من نقله "بحسب الروايات" من مكة الى مكان بعيد عن اهله، حيث يكون بعيداً عن عصبته واقرانه، ولن يحظى بالدعم بالمرة، ويمكن لأي احد أن يقربه او يؤذيه، وجعله يلهو ويلعب كما الاطفال" لتسهل عملية شق الصدر فلا بد من طبعه بطابع الطفولة والعجز".

والملاحظ أيضاً أن هناك ثمة تجذير روائي " يبدو مقنعاً للكثير من الوهلة الأولى " تجلى ذلك في بناء منظومة روائية زعمت أن النبي سأل حليلة عن اخوته بالرضاعة إذ قال لها: " ما لي لا ارى اخوي بالنهار " وكأنه "وحاشاه" غافلاً وتنبه لتوه!. فأجابته بدورها انهم يرعون اغنامهم، فحبذ الخروج معهم، فأذنت له^(٢٩). ومن هنا بدا أن الزمن جد ملائم لبناء نسيج روائي يصلح لحباكة هذه المنقصة.

ومن الجدير بالذكر أن لا تاريخانية واضحة لهذا الحدث، إذ اختلف الرواة في زمكانها، فمنهم من قال انه حصل للنبي في طفولته وهو في كنف مربيته حليلة، وكان يخرج مع اخوته بالرضاعة الى البادية. وذكر ذلك ابن سعد^(٣٠) إذ أورد الرواية بسند ينتهي الى خالد بن معدان^(٣١) نقلاً "مكذوباً بالطبع" عن النبي نفسه إذ قال: " واسترضعت في بني سعد بن بكر فيبينما أنا مع أخي خلف بيوتنا نرعى بهما أتاني رجلان عليهما ثياب بياض بطست من ذهب مملوء ثلجا فأخذاني فشقا بطني فاستخرجا قلبي فشقا فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج".

وذهب الامام احمد^(٣٢) إلى تأكيد هذه الرواية إذ اورد ما يُظهر أن الحادثة حصلت للنبي وهو طفلاً يلعب مع الصبيان وفي مضارب قبيلة بني سعد أيضاً، واتضح ذلك جلياً في ضوء النص الذي اورده فقال: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه وشق عن قلبه فاستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذه حظ الشيطان منك قال فغسله في طست من ذهب من ماء زمزم ثم لامه ثم أعاده في مكانه قال وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ظنره^(٣٣) فقالوا ان محمد قد قتل قال فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس وكنت أرى أثر المخييط في صدره!!.. وبدا في الروايتين المذكورتين انهم اما ارادوا القول أن هذه العملية كما انها ارادت تهينة النبي لأمر النبوة "وإن كان باكراً" او انهم تخطبوا روئياً فحسب.

ومنهم من اورد الحادثة بنمط يختلف زمكانياً عن سابقتها إذ قيل أنها حصلت في مكة، إذ كان النبي في الحطيم بمكة وحصل الامر قبل هجرته بسنة واحدة" وعمره الشريف اثنان وخمسون سنة". وفي ذلك اورد البخاري^(٣٤) رواية بسند ينتهي الى مالك بن صعصعة^(٣٥) فقال: " ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا إذ اتاني آت فقد قال وسمعتة يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو إلى جنبي ما يعنى به قال من ثغرة نحره إلى شعرته وسمعتة يقول من قصه إلى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوءة ايماناً فغسل قلبي ثم حشى ثم أعيد".

ويبدو هنا انه شق صدره كما كانت تطهير له مما علق به من سنوات الدعوة، بالذات وهم اتهامه بالاضطراب النفسي وتعرضه لتخليط الجن، فهو لا يعرف كما قالوا جبريل من الجن "وحاشاه"^(٣٦). بمعنى أنه كان لا بد له من هذا الامر حتى يكون مستعداً لإكمال المسيرة. ثم ثمة امر ملفت للنظر إذ قيل بأن آل عبد المطلب فقراء، لكن في الوقت لم يخبرونا من اين اتى النبي بالطست الذهبي لنفسه وهو "جريح"!!؟.

وفي طريقة اخرى للحادثة وبنفس المكان وبذات العمر " اثنان وخمسون سنة"، ذكر البخاري^(٣٧) نقلاً عن انس بن مالك^(٣٨) بزعم أن ابا نر^(٣٩) قال: " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فُرِحَّ عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه". ولا يعلم ما الجيد في أن يشق جبريل سقف البيت وهو يأتيه قبلاً بشكل مباشر، فلماذا هذا الاسلوب؟! وهل الحكمة والايمان مادة لها وزن حتى يوضعان في طست؟!.. لكن كما يبدو أن الاسلوب والنمط الروائي كان لاجل اقناع المتلقين وتقريب الصورة الى اذهانهم.

وقدّم لنا البخاري^(٤٠) رواية اخرى بسند ينتهي الى انس بن مالك حدد به زمان الحدث، إذ كان النبي في مكة وقبيل البعثة أي بنهاية العقد الرابع من عمره الشريف، فقال: " ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرههم حتى اتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينم قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم

يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره إلى لبتة حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه ثم اتي بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا ايماناً وحكمة فحشا به صدره ولغاديدته يعني عروق حلقه ثم أطبقه ثم عرج به".

والمشكل الاكثر الحاحاً هو انهم قرنوا هذه الحادثة بمعرفته للنبوة، إذ سُأل النبي عن الزمن الذي علم به بنبوته "وكانه حاشاه لا يعلم بأنه نبي وأن العلقة المستخرجة منه مانعاً عن العلم" فقال بأن الحادثة حدثت له في صحراء بأطراف مكة وهي: "إني لفي صحراء وكلام فوقى يهوى إلي أسمعته فإذا رجل يقول للآخر: أهو هو؟ قال: نعم فاستقبلاني بوجوه لم أر على بياضها قط وعليهما ثياب لم أر مثل حسنهما قط ولهما أرواح لم أجد ريحا من أحد قط مثله قال فأخذ أحدهما بضبعي وأخذ الآخر بضبعي الآخر لا أجد لمسهما مسا: فقال أحدهما للآخر أضجعه قال: فأضجعاني بلا هصر^(٤١) ولا قصر. فقال لصاحبه: أفلق صدره ففلق صدري فيما أرى بلا وجع ولا ألم ولا دم فقال: أخرج منه الغل والحسد وأدخل فيه الرأفة والرحمة قال: فأخرج علقة فرمى بها ثم أخرج شيئاً مثل الفضة فأدخله فيه فقال: هذه الرأفة والرحمة ثم قال بإبهامه اليمنى على صدري ثم قال: عد وأسلم. قال: ثم قمت ثم جئت بغير ما غدوت به من رحمتي للصغير ورأفتي على الكبير^(٤٢).

والملاحظ على عموم الروايات "باختلاف زمكانها" انها اكدت على غسل قلب النبي بالأيمان. والمعروف أن قلوب المعصومين مملكة لله (ﷺ) وغير ملوثة، وتركيز النصوص على هذا الامر يعني فيما يعنيه "مع فرض قبوله" أن النبي كان بحاجة ماسة للغسل؛ تطهيراً له من عوائل الزمن، وهذا الشيء في الحقيقة يضرب عصمته "وحاشاه". وبمعنى من المعاني أن العملية كانت ضرورية ليصبح النبي على اتم الاستعداد لحمل الرسالة ومسؤوليتها؛ كونه اصبح ولو بشكل ميكانيكي قهري "وحاشاه فهو اكمل وافضل خلقاً" اذ قالوا أنه اصبح شخص كريم النفس ومسامح يحب الصغير والكبير ويعطف على الجميع.

- الاستنتاجات / بعد الفراغ من البحث وجدنا من المناسب تسجل الملحوظات الآتية:

- بدا أن المسار التاريخي لروايات ارضاع حليلة للنبي يسير بنسق تراتبي وميكافيللي خادماً لتوجهات معينة، ويشي بالقبول لغير المتخصصين" إذ قيل بأن أمه آمنة ارضعته سبعة ايام. "وكعادة قرشية في تربية اولادهن من مريبات"، ارضعته ثوبية مدة وجيزة بلبن ابناً لها، ليأتي دور حليلة المتلهفة لطفل رضيع "على قلة لبنها". حيث قيل بأنها جاءت طامعة بالمال لكن وعلى خلاف المتوقع قبلت الطفل الرضيع لتأخذه الى مضارب قبيلتها بني سعد القابضة جنوبي الطائف؛ ليعم بوجوده الخير والنماء. وقيل أن العلة التي دفعت جده عبد المطلب لإرساله الى المنطقة المذكورة؛ حتى يتعلم الفصاحة في الوقت أن قبيلة قريش هي من افصح العرب، كما أنه يتبين من النصوص أن جده كان تواقفاً لأي مرضعة كانت" ليسد جوع النبي الذي لم تحتضنه عدة مرضعات اتين رفقة حليلة". ولم يدر بخلده بالمرّة قضية الفصاحة، لكن ما قيل عنها حتماً كان من مخيلة الوضّاعين وميكافيللية واضحة منهم؛ لتوفير الارضية المناسبة لقبول الرواية، وأن يصبح المسار التاريخي للرواية جاهزاً ولا ليوافر القناعة التامة لدى المتلقي فحسب، بل ليعتقنه ايضاً.

- يراد الايحاء من اثبات روايات ارضاع النبي مقدمة لإثبات شق صدره "ظاهراً" ومن شأن ذلك أن يشكل عصفاً بعصمة النبي، فالمعروف أن العصمة ملكة نفسانية تعصم صاحبها من الوقوع في الخطأ، ومع فرض قبول الروايات المذكورة في الموضوعين فإن ذلك يكشف أن ثمة ميكافلية واضحة تتمثل في رغبة الوضّاع بـ "تجريد النبي من دوره في التكامل الطبيعي واركاز التأثير البيئي لبني سعد وهم وثيون بالطبع وقت افتراض مكوث النبي عندهم" لتكون عصمته كما لو كانت مسألة ميكانيكية لا جهاداً روحياً ولا رياضات نفسانية طويلة صقلت نفسه القدسية المباركة، والعياذ بالله. أي انهم اردوا القول بأن هذا الاجراء ألهي جاء ليحمله قادراً على تحمل اعباء الرسالة، فمن دونها يبقى قاصراً وحاشا مقامه الكريم. والا فما معنى أن يضجعه شخصين ويخرجا قلبه وينزعان منه الغل والحقد والحسد، ليصبح بعدها على غير ما كان عليه، ليكون محباً وودوداً اكثر للناس!!.

- كانت جملة الروايات التي اسست للأمرين تقعان ضمن سلسلة اكاذيب أرادت وبأي شكل من الاشكال الإساءة الى النبي، واطهاره كما لو كانت حياته مليئة بالشجون والعثرات والنذب احياناً، إذ ولد يتيم، وامه لم ترضعه، وتعرض لعملية قاسية في

طفولته تتضمن شق صداه، ثم معاناته شظف الحياة الى أن اقترن بخديجة لتوفر له العيش الرغيد!! وغيرها من مغامز اختلقت روائياً؛ للتقليل من شأنه من أولئك الذين دخلوا الاسلام رغماً عنهم.

- ربما شكل هذا المزيج الروائي مادة اساسية للإيحاء بأن شخصية النبي غامضة ومبهمة ومليئة بالعقد والتناقضات، لا شخصية شفافة تربت في كنف عائلة موحدة وارثشف حليياً طاهرة من امه النقية؛ لتمرير أي شيء يراد تمريره؛ لذا قالوا أن النبي شخصاً مثله مثل الآخرين، ويجوز عليه السهو، ويمكن سحره، ويهجر، ويستمتع مع الراقصات الغواني "وحاشاه".

- هوامش البحث //

- (١) الفتوح العربية الكبرى، ١٨-١٩. (٢) صبحي، في فلسفة التاريخ، ٩٦. (٣) ميكافيللي، الامير، ٣٣.
- (٤) ميكافيللي، الامير، ٣٤. (٥) ميكافيللي، الامير، ٨٩-٩٠، صبحي، في فلسفة التاريخ، ٩٧. (٦) الامير، ٨٩.
- (٧) ميكافيللي، الامير، ٣١. (٨) ميكافيللي، الامير، ٩٠. (٩) الامير، ٩٠.
- (١٠) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ٣٧٥/١.
- (١١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٧٣/١، ابن الجوزي، المنتظم، ٢٦٠/٢.
- (١٢) الحلبي، السيرة الحلبية، ١٣٨/١. (١٣) العاملي، الانتصار، ٢٦٨/٨.
- (١٤) النووي، المجموع، ٢٢٨/١٨. (١٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٥.
- (١٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٥، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٧٣/١.
- (١٧) السيرة النبوية، ٨٦. (١٨) شارف: النافذة المسنة. ينظر الفراهيدي، العين (مادة شرف).
- (١٩) النووي، المجموع، ٢٢٨/١٨. (٢٠) السيرة الحلبية، ١٤٧/١.
- (٢١) المفيد، اوائل المقالات، ٤٦. (٢٢) السيرة الحلبية، ١٤٧/١.
- (٢٣) السيرة النبوية، ٨٦. (٢٤) السيرة النبوية، ٨٦. (٢٥) تاريخ الرسل والملوك، ٥٧٣/١.
- (٢٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٦، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٧٣/١، ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٤٧/١.
- (٢٧) ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٤٩/١، الكلاعي، الاكتفاء، ١١٢.
- (٢٨) الكلاعي، الاكتفاء، ١١٤، المقرئزي، امتاع الاسماع، ٩٠/٤.
- (٢٩) المجلسي، بحار الانوار، ٣٩٢/١٥. (٣٠) الطبقات الكبرى، ١٥٠/١.
- (٣١) خالد بن معدان: هو خالد بن معدان بن ابي كرب الكلاعي، تابعي، قيل بأنه كان من الزهاد، وتوفي سنة (١٠٤هـ/٧٢٣م). ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ١٨٣. (٣٢) المسند، ١٤٩/٣.
- (٣٣) الظنر: هي العاطفة على غير ولدها، سواء من البشر او الابل، بمعنى انها محتضنة او مربية. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، (مادة ظأر). (٣٤) صحيح البخاري، ٢٤٨/٤.
- (٣٥) مالك بن صعصعة: هو مالك بن صعصعة من بنى مازن بن النجار من الأنصار وهو الذي حفظ حديث المعراج بطوله مات بالمدينة. ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ٥١.
- (٣٦) لمزيد من التفصيل ينظر: ابن اسحق، سيرة ابن اسحق، ١٧٨-١٧٩.
- (٣٧) صحيح البخاري، ٩١/١.
- (٣٨) انس بن مالك: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم ينتهي نسبه لبني النجار، وهو خادم رسول الله، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٧/٧. مات سنة (٩١هـ/٧٠٩م)، ينظر: ابن حبان، الثقات، ٤/٣.
- (٣٩) ابا ذر: هو جندب بن جنادة بن سكن الغفاري، دخل الإسلام مبكراً، وكان صادق للهجة، مات منفياً في الريدة سنة (٣٢هـ/٦٥٢م)، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٩/٤؛ ابن حبان، مشاهير، ١١/١.

(٤٠) صحيح البخاري، ٢٠٣/٤-٢٠٤. (٤١) لا هصر ولا قصر: من كسره او ايدائه. ينظر: الفراهيدي، العين، (مادة هصر). (٤٢) المحاملي، أمالي المحاملي، ٤٠٣-٤٠٤، ابن كثير، السيرة النبوية، ١/٢٣٠.

- المصادر والمراجع

اولاً / المصادر الاولية:

- احمد : احمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ/٨٥٥م).
١- مسند ، د. ط ، دار صادر للطباعة ، (بيروت، د.ت).
- ابن اسحق: محمد بن يسار(ت: ١٥١هـ/٧٦٨م).
٢- سيرة ابن اسحق(السير والمغازي)، د.ط، تح: محمد حميد الله، مطبعة معهد الدراسات والابحاث، (د. مك- د.ت).
- البخاري : محمد بن إسماعيل (ت:٢٥٦هـ/٨٦٩م).
٣- صحيح البخاري، د.ط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت- ١٩٨١م).
- ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
٤- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٢م).
- ابن حبان : محمد بن حبان البستي (ت:٣٥٤هـ/٩٦٥م).
٥- الثقات، طبع بإشراف محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (الدكن-١٩٧٣م).
٦- مشاهير علماء الأمصار، د.ط ، تح : فلايشهر، دار الكتب العلمية،(بيروت- ١٩٥٩م).
- الحلبي: علي بن برهان الدين(ت: ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م).
٧- السيرة الحلبية، د. ط، دار المعرفة، (بيروت-١٩٧٩م).
- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع (ت:٢٣٠هـ/٨٤٤م).
٨- الطبقات الكبرى، د.ط ، دار صادر ، (بيروت - د.ت).
- الصالحي الشامي: محمد بن يوسف(ت:٩٤٢هـ/١٥٣٦م).
٩- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٣م).
- الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).
١٠- تاريخ الرسل والملوك، طء ، تح: نخبة من العلماء الإجلاء ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت-١٩٨٣م).
- الفراهيدي : عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت:١٧٥هـ/٧٩١م).
١١- كتاب العين ، ط٢، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، (د. مك - ١٩٩٠م).
- ابن كثير : إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
١٢- السيرة النبوية، د. ط، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت-١٩٧١م).
- الكلاعي: سليمان بن موسى(ت: ٦٣٤هـ/١٢٣٦م).
١٣- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والثلاثة الخلفاء، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠٠م)
- المجلسي : محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م).
١٤- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ط٢، دار الوفاء، (بيروت-١٩٨٣م).
- المفيد: محمد بن محمد بن النعمان(ت: ٤١٣هـ/٩٢٢م).
١٥- اوائل المقالات، ط٢، نح: ابراهيم الانصاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت-١٩٩٣م).

- المقريري: احمد بن علي(ت: ٨٤٥هـ/٤٤١م).
- ١٦- إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٩م).
- ابن منظور : محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/١٣١١م).
- ١٧- لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت - د.ت).
- ابن سيد الناس: محمد بن عبد الله بن يحيى(ت: ٧٣٤هـ/١٣٣٤م).
- ١٨- السيرة النبوية(عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير) طبعة جديدة، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، (بيروت-١٩٨٦م).
- النووي: محي الدين بن شرف(ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٨م).
- ١٩- المجموع، د.ط، دار الفكر(د. مك- د.ت).
- ابن هشام : عبد الملك بن هشام (ت: ٢١٨هـ/٨٣٣م).
- ٢٠- السيرة النبوية ، طبعة جديدة، مؤسسة المعارف للنشر، (بيروت-٢٠٠٧م).
- ثانياً/ المراجع الثانوية :**
- صبحي: احمد محمود
- ٢١- في فلسفة التاريخ، د.ط، مؤسسة الثقافة الجامعية، (الاسكندرية- ١٩٧٥م).
- الكوراني: علي
- ٢٢- الانتصار، دار السيرة، (بيروت-٢٠٠٠م).
- كينيدي: هيو
- ٢٣- الفتوح العربية ، تر: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة-٢٠٠٨م).
- ميكافيللي: نيكولا
- ٢٤- الامير، د. ط، تر: اكرم مؤمن، دار ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة-٢٠٠٤م).